اسم المصدر: اليوم

التاريـــخ: 11-11-2008 رقم العـدد: 12933 رقم الصفحة: 17 مسلسـل: 142 رقم القصاصة: 1

المفكر القبطي المصري نبيل بباوي لـ «اليوم»:

حوار الأديان بالأمم المتحدة ثمرة مؤتمر مدريد برعاية خادم الحرمين الشريفين

الدكتور نبيل لوقا بباوي يتحدث إلى «اليوم» -تصوير عادل غنيم

محمد إسماعيل/القاهرة

امتدح المفكر القبطي الأرثوذكسي الدكتور نبيل لوقا بباوي دعوة خادم الحرمين الشريفين إلى تنظيم قمة عالمية، تعقد في الأمم المتحدة اليوم وتهدف إلى ترسيخ مبدأ حوار أتباع الأديان دولياً وعلى مستوى زعماء الشعوب.

قال بباوي إن مشاركة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في مؤتمر الأمم المتحدة حول حوار الأديان، يعزز قيمة هذا الحوار، نظرا إلى أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يمثل رمزا إسلاميا معتدلا، وكذلك يمثل الوسطية في أسمى تجلياتها، التي تعبر عن صحيح الإسلام، ويتجلى ذلك في كل تصرفاته وآرائه، مما يوفر مظلة قوية لنجاح أسس الحوار التي يجتمع عليها المشاركون من أصحاب الديانات المختلفة خلال المؤتمر بنيويورك، الذي يأتي كثمرة لنجاح مؤتمر الحوار بين أصحاب الديانات بمدريد، تحت رعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في الفترة من 16 - 18 يوليو الماضي.

المرجعيات الإسلامية والمسيحية تنبذ العنف وتدعو إلى السلام

اسم المصدر: اليوم

التاريخ: 11-11-2008 | رقم العدد: 12933 | رقم الصفحة: 17 | مسلسل: 142 | رقم القصاصة: 2

المرجعية لفلسفة العلاقات

أشار بباوي إلى أهمية حوار الأديان الذي تستضيفه الأمم المتحدة بنيويورك، لكونه يأتي في فترة يسود فيها العالم اتجاهان: أحدهما اتجاه غربي وهذا له بعد سياسي يدعو إلى صراع الحضارات والثقافات، وقد نشأ كمرجعية غربية قبل أحداث سبتمبر 2001 من خلال نظرية سياسية أتبعها أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفارد والمستشار السياسي للمخابرات المركزية صموئيل هانتنجتون في كتابه «صراع الحضارات والتنظيم العالمي الجديد»، ويهدف إلى إعادة صياغة وهيكلة العالم كله. واتجاه ثاني تتبناه الدول الإسلامية والدول العربية يدعو إلى حوار الحضارات بدلا من صراع الحضارات، ويقوم على استبدال مفهوم صراع الحضارات ، بحوار الحضارات . على اعتبار أن كل الديانات السماوية ترفض فكرة صراع الحضارات، وخاصة الإسلام الذي يدعو إلى التعاون مع الآخر والعيش معه في سلام ، وحجر الزاوية في الإسلام التعاون مع الآخر لا الصراع ، ويتجلى ذلك في سورة الحجرات الآية 13 يقول الله تعالى «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا». فلم يقل تصارعوا أو اسفكوا دماء بعضكم البعض. نفس الحكاية حجر الزاوية في الإسلام هو السلام وليس الصراع وهذا ما يظهر في سورة الأنفال الآية 61 يقول الله تعالى «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها» هذا مبدأ أساسي ، إذا المرجعية الأساسية في الإسلام لا تدعو للصراع بل تدعو للتعارف والحوار. وعلى الخط الموازي في المرجعية المسيحية يأتي السلام حجر الزاوية فيها، وما يحدث من الغرب يخالف ديانتهم الأساسية، حيث نجد في أنجيل متى الإصحاح الخامس آية 31 ، 32 تقول «وأي بيت دخلتموه فألقوا على أهله سلاما». ولم يحرض على العنف أو المشاجرة .. أيضا حجر الزاوية السلام «المجد لله في العالي وعلى الأرض السلام» ولم يقل الصراع، إذا ما يحدث لعبة سياسية، هدفها السيطرة على ثروات العالم وخاصة البترول.

أساس نجاح الحوار التسليم بالتنوع الحضاري والحديث في المسائل الاتفاقية

الحوار بدلاً من الصراع

أوضح بباوي أن مؤتمر الامم المتحدة ، ترجمة لمفاهيم الدعوة الإسلامية والعربية التي تدعو إلى الحوار بدلا من الصراع ، وأنه ليس من مصلحة الشعوب الاستمرار في بحور دموية في القارات الست ، مشيرا إلى أنه منذ عام عرض على مجلس الشورى المصرى اتفاقية «أناليندا»، وهي منظمة تحمل اسم أناليندا وزيرة خارجية السويد، التي اغتيلت على يد أحد الأرهابيين، بسبب تحمسها لفكرة تجمع الشعوب في منظمة للحوار، وعندما اغتيلت اتفقت الدول على ان تعمل منظمة باسمها وتصارعت قبرص وايطاليا ومصر على استضافة مقرها، واستطاعت مصر ان تستضيفها بمكتبة الإسكندرية، وهذه المنظمة تضم 45 دولة ، تمثل دول حوض البحر المتوسط منها 25 دولة أعضاء في الاتحاد الاوروبي، مما يعني ان فرنسا خلعت يدها من أمريكا ورفضت الدخول في لعبة صراع الحضارات وكذلك انجلترا وكل دول الاتحاد الاوربي دخلت في هذه المنظمة، وهذه خطوة على الطريق والمستقبل القريب يؤيد هذا. والعام الماضي نظم مجمع الشئون الإسلامية بمصر مؤتمرا حضره 80 وزير أوقاف من الدول الإسلامية والعربية والغربية أجمعوا على أهمية ثقافة الحوار بدلا من الصراع، أيضا المملكة العربية السعودية وضعت حجر أساس في بناء صرح كبير سيسود العالم وهو سيادة ثقافة الحوار والتعايش السلمي بين الدول بدلا من بحور الدم التي تسيل الآن بين القارات الست التي يحرض عليها لغة الصراع .

التركيز على المتفق عليه

أضاف بباوي إن أسس الحوار لا يختلف في الديانات، والمهم لنجاح الحوار التسليم برسوخ جذور الحضارات سواء الصينية او الإسلامية او الروسية، لا يجوز اقتلاع هذه الحضارات من جذورها لأن هذا شيء مستحيل، لابد أن تكون لدينا قناعة بأنه لكي ينجح الحوار لابد أن يكون بالندية بين أفكار، وكل منا يقنع الآخر، ولا يكون من خلال الفرض والقهر، بل نتحاور تأخذ من عندي وآخذ من عندك، لنتكامل دون الإخلال بالثوابت عند كافة الأطراف. وأن ضمانات نجاح الحوار بين أصحاب الديانات، تأتي من الحديث في المسائل الاتفاقية دون الخلافية، فعلى سبيل المثال المسائل الاتفاقية بين الإسلام والمسيحية تشكل نحو 99 بالمئة محبة الله والله الواحد وتقديم يد العون والصداقة والأخوة، والاختلاف في الواحد بالمئة في العقائد، في تصور الألوهية، ومن ثم لو بدأنا الحوار بالمسائل الخلافية فسنصل لطريق مسدود، لانه لا المسيحي يستطيع تغيير انجيله ، ولا المسلم يقبل بتغيير قرآنه، وخاصة جميعا يؤمن بأن كلا من القرآن والانجيل منزل من عند الله. ويقول الله تعالى في سورة يونس الآية 99 «لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة» ولكن مشيئة الله جعلت هذا الاختلاف ليتنافس الجميع في السلوك البشري السوي والتنافس في عبادة الله الواحد. وهناك آية في القرآن لو نفذها المسلمون والمسيحيون لعم العالم السلام وهي الآية 47 من سورة الحج «إن الله وحده يحكم بينكم يوم القيامة فيما أنتم فيه مختلفون» يعني قضي الأمر نحن مختلفون والذي يحكم بيننا هو الله يوم القيامة، فلا أحد يفرض وصايته على الآخر، ولننظر إلى عدد القتلى بين المسيحيين وبعضهم البعض كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت وبحور الدم بينهم التي سالت في أوروبا تقدر بنحو 44 مليونا ، وكذلك بحور الدم بين المسلمين وبعضهم البعض نحو 27 مليونا، إذا هي سبوبة متعصبين يخلقون لنفسهم كيانا وزعامة، كل واحد يقرأ خمسة أو ستة كتب من أمهات الكتب يخرج علينا بتفريعة مذهب جديد أو ملة جديدة، ولو هناك ذكاء اجتماعي عند المسلمين والمسيحيين، المسيحيون مكثوا خمسمائة عام ديانة واحدة إلى أن جاء مؤتمر خلق دنيا 451 وأختلفوا ارثوذكس وكاثوليك، ونفس الوضع في الإسلام أيام الرسول كانوا يعيشون مبادئ واحدة أبوبكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية بعدهم واحدة، الشيعة ظهرت بعد 200 سنة من وفاة الرسول. ثم أخيرا إذا لا قدر الله اصطدمنا في الفكر فلا نتقاتل.

ندعو الغرب إلى حوار الحضارات بدلاً من صراع الحضارات

كسر الحاجز

وقال بباوي رغم أن الحوار لم يحقق المطلوب منه بنسبة مئة بالمئة، لكنه يكفي القول بأنه نجح في كسر حدة البداية في أي لقاء بين الاطراف المعنية، والاهم انه حقق نجاحات ملحوظة حيث عرف المسيحيون حقيقة الاسلام في القضايا التي يتناولها المستشرقون في الغرب كقضية الديمقراطية والمرأة وقضية تعدد الزوجات وموقف الاسلام من الارهاب والجهاد والتعايش السلمي كلها كان بها لبث في ذهن المسيحيين حيث كانت الساحة في اوروبا خالية امام.

أضاف بباوي إنه لا يعيب الحوار في الماضي انحساره في النخبة، على اعتبار أنه مطلوب في المرحلة الاولى، حيث انها مؤهلة للحوار في هذه المرحلة، لكونها على دراية بالثقافات المختلفة وبالخيوط الخارجية، وهو ما لايتوافر للعامة، والتي يكفيها في المرحلة الأولى أن تتابع وينقل لهم عبر وسائل الاعلام ما دار في الحوار بين النخبة من الاسانيد التي استند اليها كل فريق.

اما لو تركنا الحوار للعامة فسيكون حديث طرشان، حيث لا يعرف أي منهما ما عند الآخر، خصوصا أن العامة لم تخلق لنفسها خلفية ثقافية تؤيد وجهة نظرها .